

الحرب الإسرائيلية على الوجود والمقدسات المسيحية

أ.د. سعيد أبو علي

المشرف العام ورئيس تحرير مجلة المقدسية

تتوالى التطورات والمستجدات بالمشهد المقدسي، بصورة مكثفة، في هذه الآونة، جرّاء التسارع والتّصعيد في الاعتداءات، ومواصلة تنفيذ المشاريع والمخططات الإسرائيلية لتَهويد القدس، في سياق الحرب المفتوحة التي تشنها سُلطات الاحتلال بأجهزتها المدنيّة، والأمنيّة، والعسكريّة، في عموم الأرض الفلّسطينيّة، وضدّ وجود الشعب الفلّسطينيّ وحقوقه، وأرضه، وممتلكاته، ومقدّساته، بما فيها تصعيد الاستهداف الإسرائيليّ للحرم المقدسيّ الشريف، في ظلّ استمرار الإرهاب، والعُدوان، والجرائم الإسرائيليّة في جنين، و نابلس، وطولكرم، وفي رام الله، وبيت لحم، والخليل، وفي أريحا، وفي المُدُن، والأرياف، والمخيّمات، ومضارب البدو، في الوقت الذي تمكّن فيه دولة الاحتلال بطروفٍ داخليةٍ استراتيجيّة، كلّ مرحلة ذات أبعادٍ مصيريّة، وذلك ما يتصدّر المشهد الراهن، وما يتصدّر أولويّات التفاعل، والعمل في المواجهة والتصديّ.

وَتَمَّةَ حَدَثَانِ مُهْمَانِ اسْتَجَدًّا مَعًا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، الْمَعْنَى وَالِدَالَّةُ، وَإِنْ لَمْ
يَكُونَا بِمَعزَلٍ عَنِ سِيَاسَاتٍ وَمَوَاقِفَ بَعِيدَةٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ الْمُتَأَصِّلَةِ بِدَوْلَةِ
الْاِحْتِلَالِ، وَسِيَاسَاتِهَا، وَمَمَارِسَاتِهَا ذَاتِ الصَّلَةِ بِالْبُعْدِ الرُّوحِيِّ، وَحُرِّيَّةِ الْأَدْيَانِ
الَّتِي اتَّبَعَتْهَا بِصُورَةٍ مُسْتَمَرَّةٍ وَمُنْهَجَةٍ ضِدَّ قِيَمِ حُرِّيَّةِ الْأَدْيَانِ وَمَبَادِئِهَا، لِأَبْنَاءِ
الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ: مُسْلِمِينَ وَمَسِيحِيِّينَ، وَضِدَّ الْمَقَدَّسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمَسِيحِيَّةِ.

وَالْحَدَثَانِ الْمُهْمَانِ الْمَقْصُودَانِ، أَوِ اللَّذَانِ لَا يُمَكِّنُ تَجَاوُزُهُمَا، وَعَدَّهُمَا كَأَنْ
لَمْ يَكُونَا، هُمَا تَكَرُّرَ مَحَاوَلَةِ اقْتِحَامِ دَيْرِ مَارِ الْإِيَّاسِ فِي حَيْفَا، عَلَى جَبَلِ الْكِرْمَلِ،
وَالْاِعْتِدَاءِ عَلَى دَيْرِ اللَّاتِينَ بِجَنِينَ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، الَّذِي كَانَ فِيهِ اثْنَانِ مِنَ
الْمَسْتَوِطِينَ يَقْتَحِمَانِ الْكَنِيسَةَ الْأَرْثُودُكْسِيَّةَ فِي جَبَلِ النَّبِيِّ دَاوُدَ بِالْقُدْسِ، وَيُقِيمَانِ فِي
حَدِيقَتِهَا عُنُودًا، فِي ظِلِّ الْمَوْجَةِ الْمُتَصَاعِدَةِ مِنَ الْاِعْتِدَاءَاتِ الْعَنْصَرِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى
الْكِنَائِسِ وَالْأَدِيرَةِ، وَرِجَالِ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى الْمَسْتَوَى الْدَاخِلِيِّ.

وَهُنَاكَ التَّعَرُّضُ لِلْأَبِ نِيْقُودِيمُوسِ شِنَابِلِ رَئِيسِ دَيْرِ الرَّهْبَنَةِ الْبَنْدُكْتِيَّةِ،
فِي الْأَرْضِ الْمَقَدَّسَةِ عَلَى الْمَسْتَوَى الدَّوْلِيِّ، فِي أَثْنَاءِ زِيَارَةٍ لَهُ بِرِفْقَةِ زَوِيرَةِ التَّعْلِيمِ
وَالْعُلُومِ الْأَلْمَانِيَّةِ بِيْتِينَا شَتَارِكِ فَاتْسِينْغِرِ، لِحَائِطِ الْبِرَاقِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ حَائِطَ الْمَبْكِيِّ،
قَبْلَ أَنْ يَخْلَعَ الصَّلِيبَ الَّذِي يَتَقَلَّدُهُ.

وَقَدْ تَمَثَّلَ الْحَدَثُ الْأَوَّلُ بِتَصَدِّيِ الْأَهَالِيِّ الْحَيْفَاوِيِّينَ لِعَشْرَاتِ الْمَسْتَوِطِينَ الَّذِينَ
وَصَلُّوا صَبَاحَ الْأَحَدِ (2023 / 7 / 23) إِلَى كَنِيسَةِ دَيْرِ مَارِ الْإِيَّاسِ لِلرُّومِ الْكَاثُولِيكِ
الْكَائِنَةِ عَلَى جَبَلِ الْكِرْمَلِ، فِي مَدِينَةِ حَيْفَا، فِي مَحَاوَلَةٍ لِاقْتِحَامِهَا لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ خِلَالَ
أَسْبُوعٍ، إِذْ حَاوَلَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْمُتَطَرِّفِينَ الْيَهُودِ اقْتِحَامَ الْكَنِيسَةِ قَبْلَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ،
مِنْ خِلَالَ السَّيْطَرَةِ عَلَى السَّاحَاتِ الْخَارِجِيَّةِ، وَمَحَاوَلَةِ الدُّخُولِ إِلَى الدَّيْرِ؛ لِأَدَاءِ
الصَّلَوَاتِ وَالطَّقُوسِ الدِّينِيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ، وَبِالْبَحْثِ عَمَّا يَزْعَمُ الْيَهُودُ بِأَنَّهُ ضَرِيحُ النَّبِيِّ
الْيَشْعِ.

وقد تصادف الاعتداء الأخير، وهو اعتداء في سلسلة اعتداءات مستمرة، منذ أشهر، والاحتفال السنوي بعيد مار إلياس، وتوافق المصلين والزوار المسيحيين للكنيسة التي تُسمى، أيضًا كاتدرائية مار إلياس للروم الكاثوليك مقر أبرشية عكا، وحيفا، والناصرة وسائر الجليل للروم الملكيين الكاثوليك، حيث تصدى المصلون للمقتحمين، وأحبطوا اعتداءهم، واستكملوا متطلبات حماية الكنيسة من تهديد التهويد المتتالي بما يستطيعون من تدابير وقائية، واحتياطات بشرية، ولوجستية، وإعلامية.

في الواقع لا يمكن عزل هاتين المحاولتين اللتين نُفذهما مرة المتدينون اليهود المتطرفون، بمشاركة ما يزيد على ثلاثين متدينًا، ومرة مُنتسبو مدرسة دينية يهودية يزيد عددهم على خمسين شابًا عن محاولات سابقة، أو عن سياسات وممارسات منهجية مستمرة تُنفذها الحكومات الإسرائيلية؛ لتهويد المقدسات الإسلامية والمسيحية، وتبرير ذلك بالادعاءات، وباختلاق الروايات والأساطير التي لا تمت للحقيقة بصلة؛ مستفيدة من صمت المجتمع الدولي حيال هذه السياسات والممارسات التي تُصنّف كجرائم، بنصوص القانون الدولي، ومن عجز هذا المجتمع في اتخاذ المقتضى القانوني اللازم لحماية هذه المقدسات؛ ما شجّع دولة الاحتلال على التماهي في تنفيذ مخططاتها، ومشاريعها التهويدية.

من جهة أخرى، وبفصل جديد من مسلسل العدوان الإسرائيلي على دور العبادة الإسلامية والمسيحية، تعرّضت كنيسة دير اللاتين، بمدينة جنين، في الثالث من تموز 2023، لاعتداء إسرائيلي سافر، تمثل بتعمد تحطيم الكنيسة وتخريبها، وإلقاء قذيفة مباشرة على مداخلها، وذلك أثناء اجتياح الجيش الإسرائيلي لمدينة جنين، يقول الأب لبيب دعبيس راعي الكنيسة: «كنت أجلس في الطابق العلوي، ولحظة الانفجار طرأت من مقعدي لِشِدَّتِه؛ اشتعلت النار بالمبنى، وكان دمارًا كبيرًا، لكن

لُطْفُ اللَّهِ دَفَعَ كَارِثَةً أَعْظَمَ عَنِ الْكَنِيسَةِ وَالْأُبْنِيَةِ الْمَحِيطَةِ بِهَا. لَقَدْ حَدَّثَ ذَلِكَ فِيهَا كَانَ الْجَيْشُ الْإِسْرَائِيلِيُّ يَحَاصِرُ، فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، مَسْجِدَ الْأَنْصَارِ بِمَخِيْمِ جِينِنَ، وَيُضِيفُ الْأَبَ دَعِيبَسَ: «إِنَّهَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي لَا تَحْتَرِمُ الْأَدْيَانَ، وَلَا تَسْتَثْنِي أَمَاكِنَ الْعِبَادَةِ، وَكُلَّ شَيْءٍ مَبَاحٌ أَمَامَ آلِيَةِ التَّدْمِيرِ الَّتِي تَمَارَسُهَا».

أَمَّا الْحَدَّثُ الثَّانِي، فَكَانَتْ تِلْكَ الْوَاقِعَةُ الَّتِي هَاجَمَتْ فِيهَا مُسْتَوَظِنَةٌ، وَهِيَ مُرْشِدَةٌ مَحَلِّيَّةٌ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ، قِسًّا أَلْمَانِيًّا رَفِيعَ الْمَسْتَوَى؛ بِسَبَبِ الصَّلِيبِ الَّتِي كَانَ يَرْتَدِيهِ قَرَبَ حَائِطِ الْبِرَاقِ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ ذَلِكَ التَّهْجُمَ عَلَى الْقِسِّ، وَهُوَ رَيْسُ دَيْرِ الرَّهْبَنَةِ الْبِنْدَكْتِيَّةِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، كَانَ فِي ظَاهِرِهِ بِسَبَبِ الصَّلِيبِ الَّتِي يَرْتَدِيهِ الْقِسُّ، حِينَ بَرَّرَتْ الْمُسْتَوَظِنَةُ فِعْلَهَا بِالْقَوْلِ: «هَذَا الصَّلِيبُ كَبِيرٌ جَدًّا - وَغَيْرٌ مَلَائِمٌ لِهَذَا الْمَكَانِ، وَعَلَيْكَ احْتِرَامُ الْمَكَانِ»، فَرَدَّ عَلَيْهَا الْقِسُّ: «هَذَا قَاسٌ جَدًّا، أَنْتِ مَنْ لَا يَحْتَرِمُ دِينِي.. هَذَا ثَوْبِي، وَأَنَا أَرْتَدِي مَلَابِسِي هَكَذَا»، لَكِنَّ الْمُسْتَوَظِنَةَ أَصْرَتْ عَلَى طَلِبِهَا مِنْهُ خَلَعَ الصَّلِيبَ، وَتَمَسَّكَ الْقِسُّ بِصَلْبِهِ وَثِيَابِهِ، صَحِيفَةٌ يَدِيعُوتُ أَحْرُونُوتُ أَكَّدَتْ الْوَاقِعَةَ، بَلْ أَكَّدَتْ أَنَّ الْقِسَّ تَعَرَّضَ لِلتَّهْجُمِ خِلَالَ زِيَارَةِ رَفَقَةِ أَحَدِ الْوُزَرَاءِ الْأَلْمَانِ، عِنْدَ الْحَائِطِ الْغَرْبِيِّ لِلْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَا يُسَمُّونَهُ «حَائِطُ الْمَبْكِيِّ». وَتَمَّ مَنَعُ الزِّيَارَةِ، فَهَلْ مِنْ الْمَعْقُولِ أَنْ يَكُونَ لِبَاسُ رَجُلٍ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ، أَوْ حَمْلُهُ لِلصَّلِيبِ مُبَرَّرًا لِلتَّهْجُمِ الَّتِي شَاهَدَهُ النَّاسُ بِمَقْطَعِ فِيدِيُو مُصَوِّرٍ لِلْوَاقِعَةِ؟ وَبِكُلِّ الْأَدْيَانَ يَتَمَيَّزُ رِجَالُ الدِّينِ بِلِبَاسِهِمْ، أَوْ هِيَ مَجْرَدُ ذَرِيعَةٍ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ اِزْدِرَاءِ الْأَدْيَانَ، وَعَدَمِ احْتِرَامِ رِجَالِ الدِّينِ، وَأَمَاكِنَ الْعِبَادَةِ السَّامَوِيَّةِ الْآخَرَى، الْمَسِيحِيَّةِ كَمَا الْإِسْلَامِيَّةِ؟ وَلَكِنَّ حِكْمَةَ إِسْرَائِيلَ أَطَاحَتْ حَتَّى بِمَعْنَى الْمَعْقُولِيَّةِ مُطْلَقَةً الْعِنَانَ؛ لِإِرْهَابِ أَتْبَاعِ الْأَسَاطِيرِ التَّوْرَاتِيَّةِ، وَجُنُونِهِمْ.

لَقَدْ تَضَاعَفَتْ وَتِيرَةُ الْاِعْتِدَاءِ عَلَى الْكِنَائِسِ وَالْأَدْيَانِ فِي السَّنَوَاتِ الْآخِرَةِ، لَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ نَهْجٌ مُتَأَصِّلٌ فِي السِّيَاسَاتِ وَالْمَهَارِسَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، مِنْذُ بَدَأَ

الاحتلال في العام 1967. وهناك كثيرٌ من الوقائع المشهودة التي لا تزال تحتزُّها
الذاكرة، من قبيل سرقة تاج السيِّدة العذراء، في العام 1967م، مروراً بتحطيم
قناديل الزيت فوق القبر المقدَّس في مطلع السبعينيات، إلى جانب مصادرة
الأرض، والاعتداء على الرُّهبان، والأملاك، والأديرة، وغير ذلك كثير⁽¹⁾.

ذلك كلُّه في إطار العدوان الإسرائيليِّ المتواصلِ على حرِّيَّة العبادة والمُعتقَد،
ومحاولات النَّيلِ من الرموز الدينيَّة، والتاريخيَّة، والحضاريَّة للقدس، وصولاً
إلى تحقيق أطماع دينيَّة تبدأ في التقسيم المكانيِّ والزَّمنيِّ للأقصى، وتنتهي بإحلال
الهيكل المزعوم مكانه؛ تأكيداً للرَّواية التوراتيَّة التي جرى توظيفها في خدمة
الأهداف الاستعماريَّة الصَّهيوئيَّة في فلسطين.

إنَّ تهميش المعالم الدينيَّة المسيحيَّة، وتقزيمها، وما تعرَّض له من اعتداءاتٍ
متكرِّرة، كما هو الحال لرجال الدين المسيحيِّ، وأملاك الكنائس، يندرج، أيضاً،
ضمنَّ هذا المخطَّط الذي يستهدف إعادة كتابة التاريخ، ورسم الجغرافيا، بفرض
الواقع القسريِّ التهوديِّ للقدس وفلسطين؛ انطلاقاً من المكوِّن الروحيِّ
والحضاريِّ للهويَّة العربيَّة الإسلاميَّة المسيحيَّة للقدس. ولا شك في أنَّ المسيحيَّة
والمسيحيين الفِلسطينيين مكوِّن رئيسٌ بالهويَّة الفِلسطينيَّة العربيَّة الإسلاميَّة
الفِلسطينيَّة.

ذلك ما توكَّده يوميات القدس، ومراجع توثيق الأحداث، والوقائع اليوميَّة
للاعتداءات الإسرائيليَّة على المُقدَّسات المسيحيَّة، زاخرةً بالشواهد والأحداث،
فمنذُ الرابع من حزيران سنة 1967، تاريخ بداية الاحتلال الإسرائيليِّ للأراضي
الفِلسطينيَّة، تشهدُ الأماكنُ الدينيَّة المسيحيَّة المُقدَّسة، ويشهدُ المسيحيون هجمةً

(1) وفي هذا السياق سياق توثيق الاعتداءات الإسرائيليَّة على المُقدَّسات المسيحيَّة تنشر المُقدَّسيَّة
في عددها القادم دراسة توثيقية للمرحوم د. حنا عيسى تسجِّل تلك الاعتداءات والجرائم.

إسرائيليةً مُتعدّدة الاتجاهات، وكان الضغطُ على جميع العرب المسيحيين بكلّ الوسائل؛ لإرغامهم على الزواج، وبخاصّةٍ عن القدس.

وبمقارنةٍ بسيطةٍ بين عددِ سكّان القدس المسيحيين سنة 1967م، وبين عددهم اليوم، نجد أنّ نسبة الانخفاض زادت على 99%. وما زالت ضغوطاتُ الاقتلاع والتهجير القسريّ، والتطهير العرقيّ مستمرّةً...

وهنا تبرز الحقائقُ الأساسيّةُ الثلاث الآتية: الأولى: أنّ المسيحيين الفلسطينيين جزءٌ لا يتجزأً من الشعب الفلسطينيّ، قدّموا تضحياتٍ جساماً في سبيل الدّفاع عن فلسطين وأرضها، وإحقاقِ حقوقِ شعبيها الأبويّ، فخطّت أسماؤهم في قوائم الشهداء والأسرى، وكانوا، وما زالوا يتبوّؤون المناصبَ السياسيّة والاجتماعيّة؛ ليرفعوا فلسطين، ويعلّوا شأنها. والمسيحيّ كأيّ فلسطينيّ يعيش على أرض فلسطين مهّد الديانات، ومهبط الأنبياء، هُدْمَ منزله، وشُرّدَ أبناؤه، إضافةً لكثيرٍ من المعوقات: من بطالة، وسوءٍ للأحوال الاقتصادية، واعتداءٍ على المقدّسات، ودور العبادة: من كنائس، وأديرة، ورجال دين؛ لِيُسيطرَ بصموده ورباطه، قصّة التحديّ والإبائه في ملحمة الصمود الفلسطينيّ التاريخيّة.

والثانية: أنّ جميع الفلسطينيين، بمن فيهم المسيحيون، قد تضرّروا بشدّة جرّاء النكبة، وقبل قرنٍ من الزمان، كان هناك حوالي 73000 مسيحيّ في فلسطين، يُمثّلون 10% من مجموع السكّان، 20% منهم في القدس، ومؤخراً، تناقص عددهم إلى 2% فقط، ولم يتبقّ سوى 2000 مسيحيّ في المدينة القديمة؛ في سياق ما يتعرّض له الفلسطينيون.

وفي عام 1948م، أُجبرَت أكثرُ من 30 أبرشية فلسطينيّة تابعةً للكنائس على الإغلاق، ويعيش اليوم أكثرُ من 70% من المسيحيين الفلسطينيين في المنفى، رَغْمَ أنّ فلسطين مهّد المسيحيّة، وأنّ مجتمعيها المسيحيّ أقدمُ مجتمعٍ مسيحيّ في العالم.

الثالثة: أن فكرة الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من الأراضي، مع أقل عدد ممكن من الفلسطينيين، هي حقيقة واقعة في صنع السياسة الإسرائيلية؛ أثرت، بشكل خاص، في وجود المسيحيين في فلسطين، وكرستها القوانين الإسرائيلية. بل إن الانتهاكات الإسرائيلية متواصلة، والسياسات الممنهجة مستمرة للقضاء على ما تبقى من الوجود المسيحي.

وفي هذا السياق، نشير على سبيل المثال إلى خطة الحكومة الإسرائيلية؛ لتحويل جبل الزيتون إلى حديقة وطنية إسرائيلية، هدفها مصادرة أحد أقدس المواقع المسيحية، وتأميمه، ولن نُجَرِّد هذه الجريمة الكنائس من الملكية فحسب، ولكنها ستمنح إسرائيل سلطة الهدم، وإعادة البناء، ورسم المشهد. وفي موازاة ذلك تكافح الجالية الأرمنية الفلسطينية؛ لإنقاذ ما يصل إلى 25% من ممتلكاتها في الحي الأرمني من المستوطنين الإسرائيليين؛ ما يهدد وجود أقدم مجتمع أرمني في فلسطين يعود إلى القرن الرابع.

وفي مواجهة هذا العدوان، وهذه الجرائم، يضمّد المسيحيون مع أبناء شعبهم، ويعلو صوت رؤساء الكنائس بأقوى المواقف المستنكرة والرافضة، ومع ذلك لم يتمّ فعل كثير من الأمور؛ لإنهاء ما يتعرّض له الوجود المسيحي بفلسطين، وشاهد العالم خلال عيد الفصح الأخير، كيف تعرّض المسيحيون الفلسطينيون لتكثيف قوات الاحتلال، بينما كانوا يحاولون الوصول إلى الكنائس؛ لإقامة الصلوات بالعيد دون أن يُجْرَكَ هذا العالم ساكناً. والأغرب استمرار الادّعاءات الإسرائيلية والغربية بأن إسرائيل تحترم حرية الأديان، وتحمي دور العبادة.

إذا لم يكن الناس أحراراً في الوصول إلى القدس والأماكن المقدسة، فببساطة لا يمكن أن تكون حرية العبادة. وهنا تأتي أهمية تسليط الضوء على حالة المسيحيين الفلسطينيين، وعلى وجه الخصوص، الوضع المأساوي الذي وصلوا إليه؛ ما

يتطلب تدخلاً فورياً لإنفاذ مبادئ القانون والمواثيق الدولية. مع أن المسيحيين الفلسطينيين يرفضون فصلهم على أساس الدين، وأن كفاحهم لم يكن أبداً على أساس الدين.

إن الحرية الدينية تتضمن في آن واحد حرية العقيدة، وحرية الشعائر نفترض حرية الفرد في ممارسة الشعائر الخاصة بهذه العقيدة، سواء بصورة فردية، أو جماعية، وقد اعترفت الأمم المتحدة بأهمية حرية الديانة، أو المعتقد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتُمد عام 1948، حيث تنص المادة 18 منه على أنه: «لكل إنسان حق في حرية الفكر، والوجدان، والدين، ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحرية في اعتناق أي دين، أو معتقد يختاره».

كما أقر العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1966م، بالحق في حرية الدين، أو المعتقد، وذلك من بين ما أقره من حقوق وحرّيات. وتنص المادة 18 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أربعة بنود بهذا الخصوص؛ وهي أنه:

1. لكل إنسان حق في حرية الفكر، والوجدان، والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحرية في اعتناق أي دين، أو معتقد يختاره، وحرية في إظهار دينه، أو معتقده بالتعبّد، وإقامة الشعائر، والممارسة، والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملاء أو على حدة.

2. لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين، أو معتقد يختاره.

3. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون، والتي تكون ضرورة لحماية السلامة العامة، أو النظام

العالم، أو الصَّحَّةِ العامَّة، أو الآداب العامَّة، أو حقوقِ الآخرين، وحرِّيَّاتهم الأساسية.

4. تتعهدُ الدَّول الأطراف في هذا العهد، باحترام حرِّيَّة الآباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً؛ وفقاً لقناعاتهم الخاصة.

هذه المبادئ والقيَمُ الإنسانيَّة التي يُقرُّها المجتمع الدوليُّ، والتي تدوِّسها وتنتهكها سلطات الاحتلال، وتضربُ بها عرض الحائط، ليست مجرد مبادئ وقيَم إنشائيَّة هامشيَّة، أو اختياريَّة فهي لصيقةٌ بالمقام الأولِ بإنسانيَّة الإنسان، مدينته، وحضارته، ومعنى انتائه للمجتمع الإنسانيِّ بمبادئه، وقيَمه السامية، وترسيم سلوكه وعلاقته بالآخر، وتعكس فهمه لذاته، وحقيقة إيمانه وقناعاته الروحيَّة المستقرَّة في وجدانه، فضلاً عن كونها مبادئ وقيَمًا ذات قيمة إلزاميَّة للمجتمع الدوليِّ بأسره؛ الخروج عنها خروجٌ عن منظومة هذا المجتمع وأمنه واستقراره وازدهاره ما يستوجبُ التصدِّي والمواجهة، ويرتَّب مزيداً من المسؤوليَّات والواجبات لِعرض احترامها، والالتزام بها وتطبيقها بعدلٍ، ودون هوادة، وإلاَّ بات خطرُها يتهدَّد هذا المجتمع الذي تبنَّى هذه المبادئ، والقيَم، فهي بالضرورة ليست خصوصيَّة تتعلق بالمسيحيين الفِلَسطينيين وحدهم، وهم، فوق كلِّ ما تقدَّم، أصحابُ حقِّ تاريخيِّ حضاريِّ قانونيِّ بوطنهم وبلادهم، وهم أصحابُ الأرض الفِلَسطينيَّة والمجتمع المسيحيِّ الأولِ على وجه الأرض الكونيَّة. وكم تكرَّرت النِّداءات، والقرارات، والمبادراتُ المطالبةُ باتِّخاذ الإجراءات الكفيلةِ بإنفاذِ القانون الدوليِّ وقراراتِ الأممِ المتَّحدة التي يتمُّ تطبيقها بشكل انتقائيِّ، دون نتيجة؛ ما شجَّع سلطات الاحتلال على التهادي في متابعة مُحطَّطاتها، خاصَّة عندما يُصبح الإفلات من العقاب هو القاعدة، ويتمُّ تطبيعُ الجرائم، ومواصلةُ تنفيذها

ويبقى أساسُ حماية الوجودِ المسيحيِّ بِفِلَسطينَ، هو إنهاءُ الاحتلالِ الإسرائيليِّ من أصلِهِ، وتمكينَ الشعبِ الفِلَسطينيِّ بمسيحيِّهِ ومُسلميِّهِ من ممارسةِ حقِّهِ في الحرِّيَّةِ، ومنها حرِّيَّةُ المعتقدِ، وطقوسِ العبادةِ في كَنَفِ دولتِهِ المستقلَّةِ، ولذلك فإنَّ المطالبةَ بِإنهاءِ الاحتلالِ هو جوهرُ المطالبةِ بحمايةِ حقوقِ الإنسانِ كافَّةً، وهي مطابطةٌ ليس لها علاقةٌ بأيِّ دينٍ، بما في ذلك عند تناولِ وضعِ المسيحيِّينِ الفِلَسطينيِّينِ الذي لا يخرجُ عن سياقِ الوضعِ، والاستهدافِ، والنُّضالِ الذي يخوضُهُ الشعبُ الفِلَسطينيُّ.

أما حقيقةُ الحقائقِ في الختامِ، فإنَّ المسيحيَّةَ الفِلَسطينيَّةَ مُكوِّنُ هُويَّةٍ أَرلِيَّةٍ غيرِ قابلةٍ، بروحِ الصُّمودِ والنُّضالِ، للزَّوالِ...

المجد لله في الأعالي، وعلى الأرضِ السلام